آداب تلاوة القرآن في السُّنة

علي عبد الباسط مزيد
أستاذ مساعد ورئيس قسم
الحديث وعلومه
جامعة الأزهر الشريف – فرع بني سويف

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه وتعالى ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... وبعد.

فإن النطق بالكلام فن له قواعد وأحكام تجعل المرء جيد النطق حسن الأداء قوى التعبير قادراً على الإقناع والتأثير؛ والتحسين والتجويد والإتقان دعائم تجعل حافظ القرآن الكريم خطيباً يهز المنابر، أو محاضراً يشد إليه الجالس والعابر، أو متحدثاً يُقنع كل مجادل أو مكابر...

والتجويد فى لغة العرب هو التحسين، وفى اصطلاح العلماء من قراء القرآن الكريم هو إجادة نطق حروف الهجاء من الهمزة إلى الياء، والحرص على إخراج هذه الحروف من مخارجها عبر الجهاز الصوتى مع إعطائها حَقَّها من المخارج وإبراز ما لها من صفات، ولهذا فإن علم التجويد هو عِلْمُ "معرفة مخارج الحروف"، وكذا الترتيل، فيقال: رَتَّل الكلام أى أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه، والترتيل فى القراءة: الترسُّل فيها والتبيين من غير بغى، والترتيل فى قراءة القرآن كما قال أبو العباس: التحقيق والتبيين والتمكين، وقال مجاهد: الترتيل: الترَسُّل، ورتلته ترتيلاً بعضه على أَثَرِ بعض، وقال ابن عباس: فى قوله تعالى: "وَرَتِّلِ القُرْآنَ

تَرْتِيلاً " قال: بينه تبييناً، وقال أبو إسحاق: والتبيين لا يتم دأْرٍ بَعْجَل فـي القـراءة، وإنما يتم التبيين بأن يبيّن جميع الحروف ويوفّيها حقها من الإشباع، وفـي صـفة قراءة النبى ﷺ. كان يرتل آية آية، وترتيل القراءة: التأنى فيها والتمهّل وتبيـين الحروف والحركات، "وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً " أى أنزلناه على الترتيل، وهو ضـد العجلـة والتمكث فيه هذا قول الزَّجَّاج، وترتَّل في الكلام: تَرَسَّل[1].

والتجويد أو الترتيل يُعينان على تدبّر معانى القرآن الكريم وتأمّل ما فيه من حكم ومواعظ.

وأما حكم تعلم الترتيل أو التجويد فهو الوجوب لقوله تعالى: "وَرَتِّلِ القُـرْآنَ تَرْتِيلاً "[2].

وفى هذا البحث الفصول الآتية:

- فصل فى فضائل القرآن ومناقبه.
- فصل فى أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقية به.
- فصل فى آداب تلاوة القرآن وسماعه.

والله تعالى الموفق، وهو وحده المستعان.

---

(١) لسان العرب (١٥٧٨/٣) مادة (رتل) طبع دار المعارف.

(٢) سورة المزمل/٤.

فصل فى فضائل القرآن

قال الله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" [الحجـــر / ٨]، وقـال: "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)" [البروج]، وقـال: "وَإِنَّـهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ " [فصلت/٤١].

وعن النبى ﷺ أنه حدث عن جبريل عليه السلام عن الرب تبارك وتعالى أنه قال: "من شغله قراءة كتابى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى الـشاكرين"، وفى رواية: "السائلين" [وزاد الترمذى وغيره: وفضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه][1].

---

(١) رواه الترمذى فى سننه (٥/١٨٤) (٤٦) كتاب فـضائل القـرآن - البـاب (٢٥)، حـديث (٢٩٢٦)، والدارمى فى سننه (٢/٣١٧) (٢٣) كتاب فضائل القرآن، الباب (٦)، حديث رقـم (٢٣٥٩)، ورواه البيهقى فى سننه الكبرى (٤/٥٨٠-٥٨١) كلهم من طريق عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى به.

وقال الترمذى: حديث حسن غريب، وعلق الذهبى على الترمذى قائلاً: "فلم يحسن" الميـزان (٣/٥١٥)، واستنكر أ.د/ رفعت فوزى عبد المطلب تعليق الذهبى فقال: "ولا يعترض علـى الترمذى كما فعل الذهبى" راجع: هامش: لمحات الأنوار ... (١/٤٩) هامش. وزعم الألبـانى فى ضعيف الجامع (٤/٩٢) رقم (٣٩٧٤) أن الجزء الأخير منه موضوع، وتعقبه أ.د/ رفعت فوزى قائلاً: "ولا أدرى لماذا هو موضوع، مع أنه بهذه الطرق تكون أقل حالاته أنه ضعيف إن لم يكن حسناً لغيره، والله أعلم". لمحات الأنوار... (١/٤٩) هامش.

وأميل إلى ما ذهب إليه الترمذى من تحسين هذا الحديث لأسباب منها: أن عطية بن سعيد بن جُنادة العوفى الذى يدور عليه إسناد هذا الحديث (صدوق يخطئ كثيراً) كما قال الحافظ ابـن حجر فى التقريب (ص ٣٩٣)، رقم (٤٦١٦). وللحديث طرق أخـرى: متابعـات وشـواهد وبعضها حسنُ الإسناد، وكل هذه الطرق تعضد بعضها، وتنفى أن يكون المتن موضوعاً كما زعم الألبانى، خاصة وأن الإسناد لم يدر على كذاب أو وضاع ولا على راو مجمـع علـى ضعفه وترك حديثه. راجع هذه الطرق ومواضعها فى فتح البارى (٩/٦٦)، وفضائل القرآن=

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن لله أهلين من الناس". فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: "أهل القرآن. هم أهل الله وخاصته"(١).

وعنه ﷺ أنه قال: "من أوتي القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لم يوحَ إليه"(٢).

وعن عليّ رضي الله عنه قال: ذُكر لرسول الله ﷺ الفتنة، قلنا: يا رسول الله، وما المخرج منها؟ قال: "كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وفصل ما

= لابن الضريس (ص ١٣٤) رقم (١٣٩، ١٤٠)، ولمحات الأنوار للغافقي (١/٤٨-٥٠) هامش.

وقد صحح الفيروزابادي هذا الحديث في كتابه: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/٥٧-٥٨) الباب الأول، الفصل الأول في فضائل القرآن ومناقبه.

(١) سنن ابن ماجه (١/٧٨) المقدمة - الباب (١٦).

من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الرحمن بن بديل، عن أبيه عن أنس ابن مالك مرفوعاً (٢١٥)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/٩١): "هذا إسناد صحيح رجاله موثقون". ورواه الحاكم في المستدرك (١/١٣٩) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به نحوه، من ثلاثة أوجه عن أنس. وقال: "هذا أمثلها"، ووافقه الذهبي غير أنه قال: "هذا أجودها".

ورواه الدارمي في سننه (٢/٤٣٣)(٢٣) كتاب فضائل القرآن - الباب الأول. من طريق الحسن بن أبي جعفر عن بديل به نحوه (٣٣٢٩). وللحديث مواضع أخرى ذكرها أ.د/ رفعت فوزي عبد المطلب في هامش: لمحات الأنوار للغافقي (١/٢٥-٢٧)، وقد صحح إسناد هذا الحديث، وأميل إلى تصحيحه لتوثيق رواته، ووجود المتابع الذي وثقه البوصيري وصحح إسناده.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (١/٥٥٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث مطول، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. ورواه البيهقي في شعب الإيمان (٥/٥٣١-٥٣٢) بنحو حديث الحاكم.

ومزيداً من التخريج راجع: لمحات الأنوار للغافقي (هامش) أحاديث رقم (١٩١)، (٢٠١)، (١٧٨٩) - تحقيق: أ.د. رفعت فوزي عبد المطلب.

بينكم، وخبر ما بعدكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهُدَى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا يلتبس له الألسُن، ولا يزيغ به الأهواء، ولا يَخْلَق عن كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء، ولا ينقضى عجائبه، وهو الذى لم يلبث الجن إذ سمعته أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً. من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم"[1].

---

(١) سنن الترمذى (٥/١٧٢-١٧٣) (٤٦) كتاب فضائل القرآن - الباب (١٤).

من طريق عبد بن حميد، عن حسين بن على، عن حمزة الزيات، عن أبى المختار الطائى، عن ابن أخى الحارث الأعور، عن الحارث الأعور، عن على (مرفوعاً) (٢٩٠٦).

قال الترمذى: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفى حديث الحارث مقال.

سنن الدارمى (٢/٣١٢-٣١٣) (٢٣) كتاب فضائل القرآن - الباب الأول

من طريق محمد بن يزيد الرفاعى عن الحسين الجعفى به نحوه (٣٣٣٤).

شعب الإيمان للبيهقى (٤/٤٩٦-٤٩٨).

من طريق شعيب بن أيوب عن حسين به نحوه (١٧٨٨).

ومزيداً من التخريج راجع: لمحات الأنوار للغافقى (١/٢٢٠-٢٢٩).

(هامش) بتحقيق: أ.د/ رفعت فوزى عبد المطلب.

وفى إسناده الحارث بن عبد الله الأعور الكوفى صاحب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، قال ابن حجر فى تهذيبه: والجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه فى الأبواب، وهذا الشعبى يكذبه ثم يروى عنه، والظاهر أنه يكذب حكاياته لا فى الحديث. قلت: ويحمل تكذيب ابن المدينى أيضاً على ذلك، وقال النسائى: ليس بالقوى، واختلف فيه ابن معين فقال مرة: ضعيف، وأخرى: ليس به بأس، وهى من عبارات التوثيق عنده، وقال النسائى: ليس به بأس، وهى من عبارات التوثيق عنده أيضاً، وقال أحمد بن صالح المصرى: ثقة.

راجع: تهذيب التهذيب (٢/١٤٥-١٤٧) - الميزان (١/٤٣٥-٤٣٧). =

= وحمزة بن حبيب الزيات القارئ أبو عمارة الكوفى: قال ابن حجر فى التقريب: صدوق زاهد ربما وهم، من السابعة، مات سنة ست - أو ثمان - وخمسين (ومائة)، وكان مولده سنة ثمانين. روى له مسلم وأصحاب السنن- التقريب (ص ١٧٩).

وأبو المختار الطائى، قال ابن حجر: مجهول، من السادسة/ ت عس - التقريب (ص ٦٧١).

وقال الذهبى: حديثه فى فضائل القرآن العزيز منكر - الميزان (٥٧١/٤).

وقال ابن كثير: "لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات، بل قد رواه محمد ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظى عن الحارث الأعور، فبرئ حمزة من عهدته، على أنه وإن كان ضعيف الحديث إلا أنه إمام فى القراءة، والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور وقد تكلموا فيه، بل كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده، أما أنه يتعمد الكذب فلا. والله أعلم. ثم قال ابن كثير: "وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين على - رضى الله تعالى عنه - وقد وهم بعضهم فى رفعه، وهو كلام حسن صحيح، على أنه قد رُوى له شاهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ ".ثم ساق الحديث - فضائل القرآن (ص١٦ ١٨).

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغمارى: والحارث - وإن تُكُلِّم فيه - فقد وثقه ابن معين، وقال النسائى: لا بأس به. قال شقيقنا الحافظ أبو الفيض بعد كلام فى هذا: فالحديث عن على عليه السلام صحيح لا شك فيه إلا أن فى النفس شيئاً من جهة رفعه بهذا السياق، فلعل بعض الرواة وهم فيه" - فضائل القرآن (ص ٩).وللحديث متابع رواه الفريابى عن قتيبة ابن سعيد، عن ابن لهيعَة، عن خالد بن أبى عمران، عن على بن أبى طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ ... فذكر مثله - فضائل القرآن (ص ١٨٦-١٨٧) رقم (٨٢).

وعبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى أبو عبد الرحمن المصرى، قال ابن حجر: صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله فى مسلم بعض شىء مقرون، مات سنة أربع وسبعين (ومائة)، وقد ناف على الثمانين/ م د ت ق - التقريب (ص ٣١٩)، وقد حسن الترمذى حديثه.

وباقى رجال الإسناد ثقات.

وللحديث شاهد أخرجه الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن (١٧-١٨) والغافقى فى: لمحات الأنوار (٢٣٢/١-٢٣٥) رقم (٢٨٠)، وأبو عبيد فى فضائل القرآن (ص ٢١)، وابن أبى شيبة فى مصنفه (٤٨٢/١٠-٤٨٣) رقم (١٧٦٩)، وعبد الرزاق فى مصنفه(٣٧٥/٣-٣٧٦)= = رقم (٦٠١٧)، والحاكم فى المستدرك (٥٥٥/١)، والمروزى فى مختصر قيام الليل

وعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "إن هذا القرآن مأدبة الله في أرضه، فتعلموا مأدبته ما استطعتم، وإن هذا القرآن هو حبل الله، فهو نوره المبين، والشفاء النافع، عصمَة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يَعْوَجّ فيقوّم، ولا يزيغ فَيُسْتَعْتَب، ولا ينقضي عجائبه، ولا يَخْلُق عن كثرة الرد، فاقرءوه، فإن الله يأجركم بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: (ألم) عشر، ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة"[1].

(ص ٧٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٩/٤-٥٥٠) كلهم من طريق إبراهيم بن مسلم أبي إسحاق الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً. إلا ابن أبي شيبة والمروزي، فروياه من طريق أبي معاوية الهجري عن أبي الأحوص به، وصححه الحاكم، واعترض الذهبي قائلاً: إبراهيم بن مسلم ضعيف. ورواه الحاكم في المستدرك(٥٦٦/١)، والدارمي في سننه (٣١٠/٢) حديث رقم (٣٣١٨)، من طريق إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود موقوفاً. وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي. وله مواضع أخرى ذكرها أ. د/ رفعت فوزي عند تخريجه للحديث في لمحات الأنوار للغافقي (٢٣٢/١-٢٣٣).

وعزاه الهيثمي للطبراني في الكبير وقال: "رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذه الطريق رجال الصحيح" مجمع الزوائد (١٦٤/٧)، وذكره الألباني في سلسلته الصحيحة (٢٦٨/٢-٢٦٩) أثناء تخريج الحديث رقم (٦٦٠) من طريق مسلم بن إبراهيم الهجري وقال: "وهذا إسناد لا بأس به في المتابعات، ورجاله كلهم رجال ثقات غير الهجري، واسمه إبراهيم بن مسلم وهو لين الحديث". ثم قال: "وله متابع آخر أخرجه الحاكم عن عاصم بن أبي النجود عن أبي الأحوص به، وقال: "صحيح الإسناد" وأقره الذهبي.

وقال ابن كثير في فضائل القرآن (ص ١٨): "فيحتمل أن يكون إبراهيم الهجري وهم في رفع هذا الحديث، وإنما هو من كلام ابن مسعود ولكن له شاهد من وجه آخر، والله أعلم".

"وإذا كان إبراهيم بن مسلم مضعفاً من قبل بعض الأئمة، فإن علة الضعف ذكرها ابن عدى في قوله: "إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله، وعامتها مستقيمة". راجع: ميزان الاعتدال (٦٥/١-٦٦)، والكامل لابن عدى (٢١٦/١).

(١) فضائل القرآن لابن كثير (ص ١٨).

وعن عبد الله بن بُرَيْدة عن أبيه قال: كنت عند النبي ﷺ فسمعته يقول: "إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرتك ليلتك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وإنك اليوم من وراء كل تجارة"، قال: "فيعطى المُلْك بيمينه والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويُكْسى والداه حُلَّتَيْن لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بم كُسينا هذا؟ فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ، هذّاً[1] كان أو ترتيلاً"[2].

وعن عقبة بن عامر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصُّفَّة[3]، فقال: أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان[4] أو إلى العقيق[5] فيأتي منه بناقتين كوماوين[6] في غير إثم ولا قطيعة رحم؟" قلنا: يا رسول الله! نحب ذلك. قال: "أفلا

---

(١) هذا: أي قراءة سريعة.

(٢) سنن ابن ماجه (٢/٢٤٢) (٢٣) كتاب الأدب - الباب (٥٢) حديث (٣٧٨١) مختصراً، وقال القرطبي في التذكار في أفضل الأذكار (٢١٦): إسناده صحيح. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣/١٨٧): "هذا إسناد رجاله ثقات. رواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن الفضل ابن دكين عن بشير بن المهاجر به، بزيادة طويلة في آخره".
وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٥٩) نحوه، وقال: روى ابن ماجه منه طرفاً. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.
ومزيداً من التخريج راجع لمحات الأنوار (١/٢٠٦-٢٠٧) هامش، بتحقيق أستاذنا الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب.

(٣) الصفة: موضع مظلل من المسجد الشريف، كان فقراء المهاجرين يأوون إليه، وهم المسمون أهل الصفة.

(٤) بطحان: بطحان - بفتح الباء - اسم واد بالمدينة، والبطحانيون منسوبون إليه، وأكثرهم يضمون الباء ولعله الأصح (النهاية ١/١٣٥).

(٥) العقيق: واد بالمدينة أيضاً، وفي بلاد العرب مواضع كثيرة تسمى العقيق، وكل موضع شقّقته من الأرض فهو عقيق، والجمع أعقة وعقائق (راجع: النهاية ٣/٢٧٨).

(٦) كوماوين: الكوماء من الإبل العظيمة السنام.

يغدو أحدكم إلى المسجد، فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل؟"[1].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذى يقرأ القرآن وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران"[2].

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[3].

وعن أنس بن مالك ﷺ عن أبى موسى الأشعرى ﷺ عن النبى ﷺ قال : "مثل الذى يقرأ القرآن كالأُتْرُجَّة[4] طعمها طيب وريحها طيب، والذى لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح فيها، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها"[5].

---

(١) صحيح مسلم (٥٥٢/١-٥٥٣) (٢٦١) كتاب صلاة المسافرين - الباب (٤١) - حديث رقم (٨٠٣/٢٥١).

(٢) صحيح البخارى (٣٢١/٣) (٦٥) كتاب التفسير (٨٠) تفسير سورة عبس - حديث رقم (٤٩٣٧). وصحيح مسلم (٥٤٩/١-٥٥٠) (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - الباب (٣٨) حديث (٧٩٨/١٤٤).

(٣) صحيح البخارى (٣٤٧/٣) (٦٦) كتاب فضائل القرآن - الباب (٢١) حديث رقم (٥٠٢٧)، ورقم (٥٠٢٨).
صحيح مسلم (٥٥٢/١-٥٥٣) (٢٦١) كتاب صلاة المسافرين - الباب (٤١) - حديث رقم (٨٠٣/٢٥١).

(٤) الأترجة: ثمرة يتداوى بقشرها وهو مفرح، ويستخرج من حبها دهن له منافع، وفى أكلها لذة.

(٥) صحيح البخارى (٣٤٥/٣)) (٦٦) كتاب فضائل القرآن - الباب (١٧) - حديث رقم (٥٠٢٠).
صحيح مسلم (٥٤٩/١) (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - الباب (٣٧) - حديث رقم (٧٩٧/٢٤٣).

[وفي رواية عن أنس رضي الله عنه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً أيضاً: مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها خبيث وريحها][1].

وفي رواية: ... كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر"[2].

* * *

(١) السنن الكبرى للنسائي (٢٩/٥) (٧٥) كتاب فضائل القرآن - الباب (٥٧).
سنن الدارمي (٣١٨/٢) (٢٣) كتاب فضائل القرآن - الباب (٨) - حديث (٣٣٦٦).
مصنف ابن أبي شيبة (٥٢٩/١٠-٥٣٠) كتاب فضائل القرآن - باب في مثل من جمع القرآن، حديث رقم (١٧٩٥).

(٢) سنن النسائي (المجتبى) (١٢٤/٨-١٢٥) (٤٧) كتاب الإيمان وشرائعه - الباب (٣٢)، حديث (٥٠٣٨).

فصل في أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرقية به

روى الإمام البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ مروا بماء فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء، فقال: هل فيكم من راق؟ إن في الماء رجلاً لديغاً أو سليماً، فانطلق رجل منهم، فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك، وقالوا: أخذت على كتاب الله أجراً، حتى قدموا المدينة، فقالوا: يا رسول الله! أخذ على كتاب الله أجراً، فقال رسول الله ﷺ : "إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله"(١).

قال الإمام البغوي: "في الحديث دليل على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وجواز شرطه، وإليه ذهب عطاء، والحكم، وبه قال مالك والشافعي وأبو ثور، قال الحكم: ما سمعت فقيهاً يكرهه.

وفيه دليل على جواز الرقية بالقرآن، وبذكر الله، وأخذ الأجرة عليه، لأن القراءة والفقه من الأفعال المباحة، وفيه إباحة أجر الطبيب والمعالج.

وذهب جماعة من أهل العلم إلى أن أخذ الأجرة والعوض على تعليم القرآن غير مباح، وهو قول الزهري، وأبي حنيفة، وإسحاق، وقال منصور عن إبراهيم: إنه كره أجر المعلم، وقال جابر بن زيد: لا بأس به ما لم يشترط. واحتجوا بما روى عن عبادة بن الصامت قال: قلت: يا رسول الله! رجل أهدى إليّ قوساً ممن

---

(١) صحيح البخاري، في كتاب الطب: باب الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب (حديث رقم ٥٧٣٧).

كنت أعلِّمُه الكتاب والقرآن، وليست بمال، فأرمى عليها فى سبيل الله؟ قال: "إن كنت تحب أن تُطوَّق طوْقاً من نار فاقبلها"[1].

ومن أباحه، تأول الحديث على أنه كان تبرع به، ونوى الاحتساب فيه، ولم يكن قصده وقت التعليم إلى طلب عوض ونفع، فحذره النبى ﷺ إبطال أجره وحسْبته، كما لو رد ضالة إنسان حسْبَة لم يكن له أن يأخذ عليه عوضاً، فأما إذا لم يحتسب، وطلب عليه الأجرة، فجائز بدليل حديث ابن عباس.

وذهب قوم إلى أنه لا بأس بأخذ المال ما لم يشترط، وهو قول الحسن، وابن سيرين، والشعبى.

وقال بعض أهل العلم: أخذ الأجرة على تعليم القرآن له حالان، فإذا كان فى المسلمين غيره ممن يقوم به، حلَّ له أخذ الأجرة على تعليم القرآن، لأنه غير متعين عليه، وإن كان فى حال أو موضع لا يقوم به غيره، لم يَحِل له أخذ الأجرة عليه، وتأول على هذا اختلاف الأخبار فيه. ويَستَدِل بحديث ابن عباس من يرى بيع المصاحف، وأخذ الأجرة على كتابتها.

واختلف أهل العلم فى بيع المصاحف، قال ابن عمر: بئس التجارة بيع المصاحف وكتابتها بالأجر، ويروى عنه أنه كان يقول: وددت أن الأيدى تقطع فى بيع المصاحف[2]، وكره بيعها وشراءها علقمة وشريح وابن سيرين والنخعى،

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤١٦)، وابن ماجه (٢١٥٧)، وفى سنده الأسود بن ثعلبة، وهو مقبول، وتابعه جنادة بن أبى أمية عند أبى داود (٣٤١٧) من طريق أخرى وسندها جيد، فيتقوى الحديث، وله شاهد عند ابن ماجه (٢١٥٨) من حديث أبى بن كعب بنحوه.
فالحديث صحيح بمجموع طرقه.

(٢) شرح السنة للبغوى (٨/٢٦٨-٢٦٩).
وراجع مسألة الأجرة على تعليم القرآن والرقية به بأدلتها وكلام العلماء فيها - فى كتاب تحرير المقال فى آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال، لأبى العباس أحمد بن محمد بن حجر المكى الهيتمى (ص ٣٦-٥١).

وكرهت طائفة بيعها، ورخصوا فى شرائها، روى ذلك عن ابن عباس، وبـــه قـــال سعيد بن جبير والحكم، وقال أحمد بن حنبل: الأمر فى شرائها أهون، وما أعلم فى بيعها رخصة.

ورخص أكثر الفقهاء فى بيعها وشرائها، وهـــو قـــول الحـــسن والـــشعبى وعكرمة، وإليه ذهب سفيان الثورى، ومالك والشافعى، وأصحاب الرأى".

***

لحمل القرآن الكريم وتلاوته وسماعه آدابٌ يجب الوقوف عليها لأهميتها، ومنها ما يأتي:

الأول: الإخلاص، وأن يراد بذلك وجه الله تعالى دون غرض آخر، لأن الإخلاص روح العبادات وأساس قبول الصالحات. قال تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ "(١)؛ وأما المراءاة فسبيل إلى الخروج من الدين، وَرَدّ العبادات والأعمال الصالحة روى الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري من حديث أبي سعيد، عن النبيﷺ: "يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يَمْرُقُون من الدين كما يَمْرُقُ السهم من الرَّمِيَّة، ينظر في النَّصْل فلا يرى شيئاً، وينظر في القدح فلا يرى شيئاً، وينظر في الريش فلا يرى شيئاً، ويتمارى في الفُوق"(٢).

وروى الشيخان في صحيحيهما من حديث عليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "يأتي في آخر الزمان قوم حُدَثَاءُ الأسنان، سُفَهَاءُ الأحلام، يقولون من خير

---

(١) سورة البينة / ٥.

(٢) صحيح البخاري (٩/٩٩ - ١٠٠) (٦٦) كتاب فضائل القرآن، (٣٦) باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به - رقم (٥٠٥٨) وصحيح مسلم (٢/ ٧٤٤-٧٤٥) (١٢) كتاب الزكاة - الباب (٤٥) حديث (١٠٦٤/١٤٨) وفيه قصة ذي الخويصرة (رجل من بني تميم) الذي قال للنبي ﷺ وهو يقسم قسماً: يا رسول الله اعدل، فقال له: ويلك! ومن يعدل إن لم أعدل؟... الحديث.

والنصل: حديدة السهم. والقدح: عود السهم قبل أن يراش وينصل ويكون بين الريش والنصل؛ والفوق: موضع الوَتَر من السهم. (الحز الذي يجعل فيه الوتر).

قول البرية، يمْرُقون من الإسلام كما يَمْرُق السهم من الرَّمِيَّة، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة[1].

وروى الشيخان أيضاً في صحيحيهما من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأُتْرُجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مُرّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها"[2].

الثاني: الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر، وأجاز جمهور العلماء قراءة القرآن للمحدث حدثاً أصغر، ولكن الوضوء أفضل، فإن لم يجد ماء تيمم، ويحرم على الجنب والحائض والنفساء حمل القرآن الكريم أو تلاوته[3].

الثالث: نظافة الملبس وطهارته، وأن يلبس كما يلبس للدخول على الأمير، لأنه مناجٍ ربه.

الرابع: التسوّك والتطيب.

الخامس: طهارة المكان الذي يتلو فيه القرآن الكريم، فلا تجوز قراءة القرآن، أو حمله، في بيت الخلاء - إلا إذا خيف عليه من الضياع، وكذا لا تجوز قراءته في مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء.

---

(١) صحيح البخاري (٩/٩٩ فتح الباري) حديث رقم (٥٠٥٧). وصحيح مسلم حديث رقم (١٠٦٦).

(٢) صحيح البخاري (٩/٦٥-٦٦ فتح الباري) (٦٦) كتاب فضائل القرآن، (١٧) باب فضل القرآن على سائر الكلام (٥٠٢٠) وانظر أطرافه: (٥٠٥٩ و ٥٤٢٧ و ٧٥٦٠).

(٣) ويرى بعض العلماء جواز تلاوة القرآن بالنسبة للحائض دون أن تمسّ المصحف، وذلك إذا خشيت النسيان، أو كانت معلمة للقرآن الكريم.

السادس: من الأفضل استقبال القبلة عند القراءة، فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: "خير المجالس مـــا استقبـــل القبلة"(١).

السابع: وتجـــوز تلاوة القرآن الكريم قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً

أو فى الفراش، لقوله تعالى: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُـــوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ "(٢)، وقد روى عن النبى بأسانيد صحيحة أنه كان يقرأ القرآن الكريم قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

الثامن: وينبغى عند تلاوة القرآن الكريم أن يصون يديه من العبث وعينيه عن تفريق نظريهما فى غير حاجة، إجلالاً لما يقرأ، وحتى لا ينشغل عن التـــدبر والتأمل.

التاسع: الخشـــوع والسكينـــة والوقـــار واستحضـــار عظمـــة الله تعـــالى فـــى نفســـه.

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أى الناس أحسن قراءة؟ قال: "الذى إذا قـــرأ رأيـــت أنه يخـــشى الله"(٣).

---

(١) الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة للسيوطى (ص ٨١) طبع الحلبى – وتاريخ أصـــبهان لأبى نعيم (٢١٧/١) ، (٧/٢) – وإتحاف السادة المتقين (٣٧١/٤) طبع بيروت– والمغنـــى عن حمل الأسفار فى الأسفار للعراقى (٣٩٠/٤) طبع الحلبى.

(٢) سورة آل عمران / ١٩١.

(٣) رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (٧/١١) من طريق يحيى بن صالح، عن أبيه، عـــن ابـــن لهيعة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، عن ابن عباس نحوه (١٠٨٥٢). وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٠/٧): "فيه ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وفيه ضعف".

ورواه البيهقى فى شعب الإيمان (١٠٩/٥-١١٠)، وأبو نعيم فى حلية الأولياء (١٩/٤): من طريق إسماعيل بن عمرو البجلى عن مِسْعَر بن كدام، عن عبد الكريم عن طاووس به. =

وصدق الله العظيم حيث قال :

" لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ "(١).

العاشر: أن يستعيذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم عندما يبدأ فى تلاوة السورة من القرآن الكريم، لقوله تعالى: "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "(٢). ويراد من الاستعاذة اللجوء إلى الله تعالى والتحصن به من الشيطان الرجيم، لأن فى الابتداء بها طرداً للشيطان، وتخلصاً من وساوسه، وتطهيراً للقلب من خواطر السوء.

الحادى عشر: أن يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) - إلا سورة التوبة، فيبدؤها بالاستعاذة - سواء عند ابتدائه من أول السورة أو من حيث بلغ، أو من حيث شاء أن يقرأ، وتجوز البسملة عند قراءته لسورة التوبة فى غير أولها.

الثانى عشر: تجوز قراءة القرآن سراً وجهراً، روى الترمذى عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - أنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ : أكان يسر أم يجهر؟ فقالت: كان كل ذلك يفعل(٣).

وأخرج الحاكم فى المستدرك من حديث معاذ ابن جبل - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ أنه قال: "الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر

= وله شاهدان من حديث عبد الله بن عمر وعائشة رضى الله عنهم بلفظ: "أحسن الناس قراءة الذى إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله". راجع: اتحاف السادة المتقين (٥٢١/٤).

وله شاهد آخر رواه ابن ماجه فى سننه (٤٢٥/١) (٥) كتاب إقامة الصلاة - الباب (١٧٦) من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما.

(١) سورة الحشر / ٢١.

(٢) سورة النحل / ٩٨.

(٣) سنن الترمذى (١٦٨/٥) (٤٦) كتاب فضائل القرآن - الباب (٢٣) حديث رقم (٢٩٢٤) مطولاً.

بالصدقة"[1]. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولـم يخرجـاه، ووافقه الذهبى.

الثالث عشر: إذا تثاءب يمسك عن القراءة تعظيماً للقرآن الكريم، لأنه يتلو كلام الله تعالى، والتثاؤب من الشيطان كما قال النبى ﷺ [2].

الرابع عشر: أن يتمضمض إذا تنخع، وقد كان ابن عباس - رضى الله عنه - يضع بين يديه إناء (كوباً) كلما تنخع تمضمض.

الخامس عشر: أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه القراءة أحد، وحتى لا يشوش عليه أو يصرفه عن القراءة شيء.

السادس عشر: إذا شرع فى قراءة القرآن لا يقطع قراءته إلا لعذر حتـى يتم حزبه الذى أراد قراءته أو اعتاد على قراءته.

السابع عشر: التؤدة، والترسل، والتأنى عند القراءة، وقد كانـت قـراءة النبـى ﷺ ترتيـلاً لا هذّاً ولا عجلة، أى لا بطيئاً ولا سريعاً، فقـد وصـفت أم سلمة رضـى الله عنها فيمـا رواه أبـو داود والترمذى والنسائى قراءة النبى ﷺ بأنها قراءة مفسرة حرفاً حرفاً، وكان يقطـع قراءته آية آية، وكـان يمـد عنـد حـرف المد، فيمد الرحمـن الرحيم[3]، وروى الإمـام البخـارى نحـوه مـن حديـث أنس بـن مالك رضى الله عنـه

---

(١) المستدرك (١/٥٥٥).

(٢) صحيح البخارى: كتاب الأدب - (١٢٥) باب ما يستحب من العطاس، وما يكره من التثاؤب - حديث رقم (٦٢٢٣).

(٣) سنن أبى داود (٢/١٥٤) (٢) كتاب الصلاة - الباب (٣٥٥) - حديث رقم (١٤٦٦).
سنن الترمذى (٥/١٦٧) (٤٦) كتاب فضائل القرآن - الباب (٢٣) - حديث رقم (٢٩٢٣). وقال: هذا حديث حسن صحيح.
سنن النسائى: كتاب الافتتاح - حديث (١٠٢٣).

فقد سئل عن قراءة النبى ﷺ فقال: كان يَمُدُّ مدّاً، وفى لفظ: سئل: كيف كانت قراءة النبى ﷺ ؟ فقال: كانت مدّاً، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم[1].

الثامن عشر: استحضار الذهن، وإعمال الفهم، ليعى ما يقرأ ويتدبر. قال الله تعالى: "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ"[2]. فلابد من معايشة القرآن الكريم والوقوف على أمثاله وقصصه، وتدبرها.

التاسع عشر: يقف عقب آية الوعد ويسأل الله من فضله، ويقف عقب آية الوعيد ويستجير بالله من وعيده. روى الإمام مسلم فى صحيحه عن حذيفة - رضى الله عنه - قال: صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلى بها فى ركعة، فمضى، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول: "سبحان ربى العظيم" فكان ركوعه نحواً من قيامه... الحديث[3].

العشرون: أن يتلمس إعرابه ومعناه[4]، ولا يجوز له التقول بغير علم، فقد رُوى عن النبى ﷺ أنه قال: "من قال فى القرآن بغير علم،

---

(١) صحيح البخارى (٩/٩٠ - ٩٦ - ٩١ فتح البارى) (١٦) كتاب فضائل القرآن، (٢٩) باب مد القراءة حديث (٥٠٤٥ ، ٥٠٤٦).

(٢) سورة ص / ٢٩.

(٣) صحيح مسلم (١/٥٣٦) (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - الباب (٢٧) - حديث (٧٧٢).

(٤) راجع الروايات المذكورة فى : لمحات الأنوار للغافقى (١/٢٩٥ - ٣٠٦) رقم (٣٦٨ - ٣٩٠) بتحقيق: أ.د رفعت فوزى عبد المطلب، وراجع تخريج هذه الروايات فى الهامش. وكلها روايات تحث على إعراب القرآن الكريم، وبعضها بأسانيد صحيحة.

فليتبوأ مقعده من النار"[1].

الحادى والعشرون: يستحب أن يردد الآية للتدبر والتأمل، ففى حديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قام بآية يرددها حتى أصبح، وهذه الآية هى قوله تعالى:

"إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ [2]، كما روى أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما رددت طويلاً قوله تعالى: "فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ "[3]. وأن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ردد قوله تعالى: "وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً "[4].

الثانى والعشرون: أن يعطى كل حرف حقه فى الأداء، ويلتزم بأحكام نطق كل حرف، فيمد الممدود، ويقصر المقصور، ويَغُنّ ما يستحق الغُنَّة، ويفخم ما يستحق التفخيم، ويرقق ما يستحق الترقيق، وأن يكون حريصاً على الالتزام بكل قواعد التجويد والترتيل، ليكون مع السفرة الكرام البررة، بسبب مهارته بالتلاوة.

---

(١) سنن الترمذى (١٨٣/٥) (٤٨) كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - الباب الأول: ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه - حديث ابن عباس رقم (٢٩٥٠)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) سورة المائدة /١١٨، والحديث رواه النسائى (١٧٧/٢) (١١) كتاب الافتتاح - الباب (٧٩)، حديث (١٠٠٩)، ورواه ابن ماجه (٤٢٤/١) (٥) كتاب إقامة الصلاة - الباب (١٧٩) - حديث (١٣٥٠).

ورواه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٥٩/٢-٣٦٠) حديث رقم (٢٠٣٧) ورقم (٢٠٣٨) وزاد فيه: بها يركع وبها يسجد. قال: فقلت: يا رسول الله، مازلت تردد هذه الآية حتى أصبحت؟! فقال: "إنى سألت ربى الشفاعة لأمتى فأعطانيها، وهى نائلة من لا يشرك بالله شيئاً".

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٣٤٩/٢-٣٥٠) إلى ابن أبى شيبة فى المصنف، وأحمد، والنسائى، وابن مردويه فى سننه.

(٣) سورة الطور/٢٧.

(٤) سورة طه/١١٤.

روى الشيخان في صحيحيهما من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَع فيه، وهو عليه شاق، فله أجران[1].

الثالث والعشرون: يستحب تحسين الصوت بالقرآن. روى الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: "ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن"[2]. وقد قيل معناه: الجهر به.

وروى الشيخان أيضاً من حديث البراء بن عازب أنه قال: "سمعت النبي ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه[3].

كما روى عن النبي ﷺ أنه قال: "زينوا القرآن بأصواتكم"[4]، والمراد تحسين الصوت عند قراءة القرآن الكريم.

---

(١) صحيح البخاري (٦٩٠/٨ فتح الباري) (٦٥) كتاب التفسير، (٨٠) سورة عبس، حديث رقم (٤٩٣٧). وصحيح مسلم (٥٤٩/١ - ٥٥٠) (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (٣٨) باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه، حديث رقم (٢٤٤) واللفظ لمسلم.

(٢) صحيح البخاري (٦٨/٩ فتح الباري) (٦٦) كتاب فضائل القرآن (١٩) باب من لم يتغن بالقرآن. حديث رقم (٥٠٢٣ و ٥٠٢٤)، وصحيح مسلم (٥٤٦/١) (٦) كتاب صلاة المسافرين (٣٤) باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم (٢٣٤).

(٣) صحيح البخاري (١٠) كتاب الآذان (١٠٢) باب القراءة في العشاء - حديث (٧٦٩) صحيح مسلم (٣٣٩/١) كتاب الصلاة - (٣٦) باب القراءة في العشاء - حديث (٤٦٤).

(٤) سنن أبي داود (١٥٥/٢) (٢) كتاب الصلاة - الباب (٣٥٥) حديث البراء بن عازب رقم (١٤٦٨). وسنن النسائي (١٧٩/٢) (١١) كتاب الافتتاح - الباب (٨٣) - حديث البراء بن عازب - رقم (١٠١٥)، (١٠١٦). وسنن ابن ماجه (١٢٦/١) (٥) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - الباب (١٧٦) حديث البراء، رقم (١٣٤٢).

وروى أبو داود فى سننه من حديث أبى سعيد الخدرى وأبى لُبابة بشير بن عبد المنذر - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال: "من لم يتغن بالقرآن فليس منا"[1].

وروى الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى موسى الأشعرى، (وكان حسن الصوت عند تلاوة القرآن)

أن النبى -ﷺ- قال له: "يا أبا موسى! لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود"[2].

ولا يجوز أن يقرأ بتلحين الغناء كلحن أهل الفسق، ولا يجوز أن يُرَجِّع كترجيع النصارى، ولا ينوح كنوح الرهبانية. فقد روى عن النبى-ﷺ- أنه قال: "اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الغناء والفسق، فإنه سيجيء بعدى أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح"[3]. ويعنى بلحون العرب أنهم كانوا يتقنون مخارج الحروف ويحسنون النطق بها حسب أحكام التجويد، ومثل هذا يعين على التذوق والاعتبار وإدراك المعنى، أما التغنى لمجرد التطريب والتسلية فهذا حرام قطعاً.

---

(١) سنن أبى داود (١٥٥/٢ - ١٥٧) (٢) كتاب الصلاة. (٣٥٥) باب استحباب الترتيل فى القراءة. حديث أبى سعيد الخدرى رقم (١٤٦٩) ، (١٤٧٠). وحديث أبى لبابة رقم (١٤٧١).

(٢) صحيح البخارى (٩٢/٩ فتح البارى) (٦٦) كتاب فضائل القرآن، (٣١) باب حسن الصوت بقراءة القرآم. حديث رقم (٥٠٤٨).

صحيح مسلم (٥٤٦/١) (٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٣٤) باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن .حديث (٢٣٥ و ٢٣٦).

(٣) شعب الإيمان للبيهقى (٥٨٠/٥-٥٨١)، ومختصر قيام الليل للمروزى (ص٥٨)، وفضائل القرآن لأبى عبيد (ص٩٩) رقم (٢٣٢)، وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٦٩/٧) إلى المعجم الأوسط للطبرانى كلهم من طريق بقية بن الوليد عن حصين بن مالك الفزارى عن أبى محمد عن حذيفة ابن اليمان، به وذكره الغافقى فى لمحات الأنوار (٤٢١/١-٤٢٢) رقم (٥٢١).

الرابع والعشرون: أن يبدأ التلاوة من أول السورة أو من أى موضع منها شريطة أن يبدأ من أول الكلام المرتبط ببعضه، وينتهى على آخر الكلام المرتبط ببعضه، ولا يتقيد بالأعشار أو الأجزاء.

الخامس والعشرون: إذا انتهى من القراءة عليه أن يصدق ربه ويشهد لرسوله ﷺ بالبلاغ، فيقول مثلاً: صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين؛ ثم يدعو بصالح الدعاء(١).

السادس والعشرون: وتجوز قراءة القرآن الكريم على الدابة، فقد روى الشيخان فى صحيحيهما من حديث عبد الله بن مُغَفَّل رضى الله عنه قال: رأيت النبى ﷺ يقرأ وهو على ناقته - أو جَمَله - وهى تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قراءة لينة وهو يُرَجِّع(٢).

السابع والعشرون: تجوز قراءة القرآن فى أى وقت من اليوم: النهار أو الليل إلا لعذر، وأفضل القراءة ما كان فى الصلاة، وبخاصة فى الليل. قال الله تعالى: " مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)(٣).

---

(١) نحو ما جاء فى فى آخر سورة الصافات: "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

(٢) صحيح البخارى (٩/٩٢فتح البارى) (٦٦) كتاب فضائل القرآن، (٣٠) باب الترجيع، حديث رقم (٥٠٤٧)، وصحيح مسلم (١/٥٤٧) (٦) كتاب صلاة المسافرين، (٣٥) ب ذكر قراءة النبى ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، حديث (٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩).

(٣) ال عمران / ١١٣.

وروى الإمام مسلم فى صحيحه من حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- أن النبى ﷺ قال : "من نام عن حزبه من الليل أو عن شئ منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل"(١).

الثامن والعشرون: يستحب أن يقرأ من المصحف، لأن النظر فى المصحف عبادة. قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: "أديموا النظر فى المصحف، فإنها عبادة"(٢)، وعن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ:

"من أدام النظر فى المصحف مُتِّع ببصره ما بقى فى الدنيا"(٣).

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "من سره أن يحبه الله ورسوله فليقرأ فى المصحف"(٤).

---

(١) صحيح مسلم (٥١٥/١) (٦) كتاب صلاة المسافرين - الباب (١٨) - حديث رقم (٧٤٧).

(٢) فضائل القرآن للفريابى (ص ٢٢٧-٢٢٨) - رقم (١٤٩). ولمحات الأنوار للغافقى (٣١٨/١) رقم (٤٠٧). وشعب الإيمان للبيهقى (١٧٨/٥-١٧٩) رقم (٣٠٢٩).
وللحديث مواضع أخرى كثيرة ذكرها أستاذنا الدكتور رفعت فوزى فى "هامش" لمحات الأنوار للغافقى (٣١٦/١-٣١٨).

(٣) لمحات الأنوار للغافقى (٣١٩/١) رقم (٤٠٩)، والتذكار للقرطبى (ص ١٨٦). وكنز العمال (٥٣٦/١) رقم (٢٤٠٦) وعزاه إلى أبى الشيخ.

(٤) رواه الطبرانى فى معجمه الكبير (١٥٣/٩). حديث رقم (٨٦٩٨).
وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٥١/٧-٥٢)، (٣٢٩/٧-٣٣٠): "رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل، وهو ثقة".
ورواه الحاكم فى المستدرك (٥٠٤/٤) وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبى.
وللحديث مواضع أخرى كثيرة ذكرها أستاذنا الدكتور رفعت فوزى فى "هامش" لمحات الأنوار للغافقى (٣١٦/١-٣١٨).

وعن أوس الثقفى، عن النبى ﷺ : "قراءة القرآن فى غير المصحف ألف درجة، وقراءته فى المصحف تضعف على ذلك ألفى درجة"(١).

التاسع والعشرون: المواظبة على تلاوته والمداومة على مراجعته، لئلا ينساه، فقد روى الشيخان فى صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت"(٢). وزاد عند الإمام مسلم: "وإذا قام صاحب القرآن، فقرأه من الليل والنهار ذكَرَه، وإذا لم يقم به نسيه".

وروى الشيخان أيضاً فى صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود أن النبى ﷺ قال: "بئس ما لأحدهم أن يقول: نَسِيتُ آية كَيْتَ وكَيْتَ، بل نُسِّىَ، واستذكروا القرآن، فإنه أشد تَفَصِّياً (أى تفلتاً) من صدور الرجال من النَّعَم"(٣).

وروى البخارى فى صحيحه من حديث أبى موسى عن النبى ﷺ : "تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تَفَصِّياً من الإبل فى عُقُلها"(٤).

الثلاثون: ويكره أن يقول: نَسِيتُ سورة كذا أو آية كذا. بل يقول: أُنْسِيتُها. روى الشيخان فى صحيحيهما من حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله

---

(١) رواه البيهقى فى شعب الإيمان (٢/٤٠٧-٤٠٨) باب فى تعظيم القرآن - فصل فى القراءة من المصحف - حديث رقم (٢٢١٨).

(٢) صحيح البخارى (٩/٧٩ فتح البارى) (٦٦) كتاب فضائل القرآن، (٢٣) باب استذكار القرآن وتعاهده حديث رقم (٥٠٣١)، وصحيح مسلم (١/٥٤٣) (٦) كتاب المسافرين، (٣٣) باب الأمر بتعهد القرآن حديث رقم (٢٢٦) ورقم (٢٢٧).

(٣) صحيح البخارى (٩/٧٩ فتح البارى) حديث رقم (٥٠٣٢) وانظر طرفه (٥٠٣٩) وصحيح مسلم (١/٥٤٤) حديث رقم (٢٢٨).

(٤) صحيح البخارى (٩/٧٩ فتح البارى) حديث رقم (٥٠٣٣).
وقوله: تفصياً أى تفلتاً وذهاباً.
والعُقُل: جمع عقال، وهو الحبل الذى يُعقل به البعير. أى يربط به ويُشَدُّ.

ﷺ سمع رجلاً يقرأ فى سورة بالليل، فقال: "يرحمه الله، لقد أذكرنى آية كذا وكذا وكنتُ أُنسيتها من سورة كذا وكذا"(١).

وروى الشيخان أيضاً فى صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود أن النبى ﷺ قال:" بئس ما لأحدهم يقول: نسيت آية كَيْتَ وكَيْتَ بَلْ هو نُسى"(٢).

---

(١) صحيح البخارى (٩ / ٨٤-٨٥ فتح البارى) (٦٦) كتاب فضائل القرآن، (٢٦) باب نسيان القرآن وهو يقول: كذا وكذا؟ وقول الله تعالى: "سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله"- حديث رقم (٥٠٣٧).
صحيح مسلم (١/ ٥٤٣) (٦) كتاب صلاة المسافرين، (٣٣) باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول: نسيت آية كذا وكذا وجواز قول: أُنسيتها حديث رقم (٢٢٥).

(٢) صحيح البخارى (٩/ ٨٥ فتح البارى) رقم (٥٠٣٩) وصحيح مسلم (١/ ٥٤٣) رقم (٢٢٩ و٢٣٠).
ونسيان القرآن الكريم فيه ذنب عظيم لحديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : "عُرضتْ علىّ أجور أمتى حتى القَذاة والبعرة يخرجها الرجل من المسجد، وعُرضتْ علىّ ذنوب أمتى فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها" رواه الترمذى فى سننه (٥/ ١٧٨- ١٧٩) (٤٦) كتاب فضائل القرآن- الباب (١٩) حديث رقم (٢٩١٦)؛ ورواه أبو داود فى سننه (١/ ٣١٦) (٢) كتاب الصلاة- الباب (١٦)- حديث رقم (٤٦١)؛ ورواه ابن خزيمة فى صحيحه (٢/ ٢٧١) جماع أبواب فضائل المساجد وبنائها وتعظيمها- الباب (٥٧٦) حديث رقم (١٢٩٧)؛ ورواه عبد الرزاق فى مصنفه (٣/ ٣٦١) كتاب فضائل القرآن- باب تعاهد القرآن ونسيانه- حديث رقم (٥٩٧٧). ورواه الغافقى فى لمحات الأنوار (١/ ٣٤٤- ٣٤٥) رقم ٤٤٢، ٤٤٣) ؛ وأبو عبيد فى فضائل القرآن (ص ١٣٣) رقم (٣٣٠).
وعن سلمان الفارسى قال: قال رسول الله ﷺ : " من أكبر ذنب توافى به أمتى يوم القيامة سورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها" رواه محمد بن نصر المروزى فى مختصر قيام الليل (ص ٧٨) باب ثواب القراءة بالليل؛ ورواه أبو عبيد فى فضائل القرآن (ص ١٣٣) رقم (٣٣١)، ورواه عبد الرزاق فى مصنفه (٣/ ٣٦٠) رقم (٥٩٧٣) ، والغافقى فى لمحات الأنوار (١/ ٣٥٠) رقم (٤٥٠).
وهناك أحاديث أخرى كثيرة وردت فى هذا الباب، وقد جمعها الغافقى فى كتابه الجليل :" لمحات الأنوار ونفحات الأزهار ورى الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار فى ثواب قارئ القرآن" (١/ ٣٤٤- ٣٥٧) (٣٧) باب ما جاء فيمن تعلم القرآن ثم نسيه- الأحاديث من (٤٤٢- ٤٦١). وانظر مواضع هذه الروايات فى هامش نفس المصدر.

الحادى الثلاثون: ويستحب الإكثار من تلاوة القرآن الكريم يوم الجمعة وشهر رمضان، لمضاعفة الأجر والثواب، وقد ارتبط نزول القرآن الكريم بشهر رمضان قال تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" (١). وليلة القدر فى العشر الأواخر من شهر رمضان كما أخبر عنها النبى ﷺ ، وقال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)(٢).

الثانى والثلاثون: ألا يجهر بعض على بعض فى القراءة فيفسد عليه، أو يغالب على نفسه على عدم السماع من غيره فيكون فى حكم الكاره لسماعه من غيره، وقد أمر الله تعالى بالإصغاء إليه عند سماعه قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(٣). وقال عبادة بن الصامت:" كان الرجل إذا هاجر دفعه النبى ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن ، وكان يسمع لمسجد الرسول ﷺ ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم الله أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا".

وقد روى عقبة بن عامر أن النبى ﷺ قال: "الذى يجهر بالقرآن كالذى يجهر بالصدقة، والذى يُسِرُّ بالقرآن كالذى يُسرُّ بالصدقة"(٤).

---

(١) سورة القدر / ١.

(٢) سورة البقرة/ ١٨٥.

(٣) سورة الأعراف/ ٢٠٤.

(٤) رواه أبو داود فى سننه (٢/ ٨٣- ٨٤) حديث رقم (١٣٣٣)، والترمذى فى سننه (٥/ ١٨٠- ١٨١) حديث رقم (٢٩١٩) وحسنه؛ والطبرانى فى المعجم الكبير (١٧/ ٣٣٤) حديث رقم (٩٢٣). وأحمد فى مسنده (٤/ ٢٠١).

وقال النووى: " اعلم أنه جاءت أحاديث كثيرة فى الصحيح وغيره دالة على استحباب رفع الصوت بالقراءة، وجاءت آثار دالة على استحباب الإخفاء وخفض الصوت". التبيان (ص ٨٢).

الثالث والثلاثون: ويستحب الإصغاء عند تلاوة القرآن الكريم، لقوله تعالى: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"(١).

ومما لا شك فيه أن الإصغاء دليل على توقير كلام الله تعالى، والتأدب عند تلاوته، ولأنه من جهة أخرى يعين على التدبر والتأمل، وقد قال الله تعالى: "أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ "(٢). وقد أدرك الجن أهمية الاستماع لكلام الله تعالى، فتواصوا فيما بينهم بالسماع له، قال الله تعالى:-(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ)(٣).

الرابع والثلاثون: ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والسماع له، فقد روى الشيخان فى صحيحيهما من حديث عبد الله بن مسعود- رضى الله عنه- أنه قال: قال لى رسول الله ﷺ : "اقرأ علىّ القرآن" فقلت: يا رسول الله! أأقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: " إنى أحب أن أسمعه من غيرى"، فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً)(٤). قال :" حسبك الآن"، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان(٥).

الخامس والثلاثون: ويجوز أن يقال للقارئ :" حسبك"، ودليله ما جاء فى الحديث السابق الذى رواه الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه.

السادس والثلاثون: ويجوز أن يقال للقارئ: "أَحْسَنْتَ" ، فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود- رضى الله تعالى عنه - أنه قال: كنت بحمص فقال لى بعض القوم: اقرأ علينا، فقرأت عليهم سورة يوسف. قال:

---

(١) سورة الأعراف / ٢٠٤.
(٢) سورة النساء / ٨٠.
(٣) سورة الأحقاف / ٢٩.
(٤) سورة النساء /٤١.
(٥) صحيح البخارى (٩/ ٩٣ فتح البارى) (٦٩) كتاب فضائل القرآن، (٣٢) باب من أحب أن يستمع القرآن من غيره؛ رقم (٥٠٤٩) وانظر رقم (٥٠٥٠) وانظر رقمى (٥٠٥٥ و٥٠٥٦) فى صحيح البخارى (٩/ ٩٨).

فقال رجل من القوم: والله! ما هكذا أنزلت. قال: قلت: ويحك، والله! لقد قرأتها على رسول الله ﷺ فقال لي: " أحسنت"[1].

السابع والثلاثون: ويستحب البكاء عند قراءة القرآن أو عند سماعه. قال الله تعالى: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)[2]. وقال الله تعالى: (وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً)[3]. ومشهور عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه شدة البكاء عند قراءته للقرآن الكريم وبخاصة فى الصلاة[4]؛ والإنسان حين يقرأ القرآن الكريم أو يسمعه يبكى تأثراً به فإن لم يبك تأثراً به فليبك على فقدان ذلك التأثر.

الثامن والثلاثون: ويستحب الاجتماع فى القراءة وبخاصة فى المسجد، فقد روى الإمام مسلم - وغيره - من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٥٥١) (٦) كتاب صلاة المسافرين، (٤٠) باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ- الخ. رقم (٢٤٩).

(٢) سورة المائدة /٨٣.

(٣) سورة الإسراء/ ١٠٩.

(٤) روى أبو داود فى سنة (١/ ٥٥٧) (٢) كتاب البكاء فى الصلاة (٦١) باب البكاء فى الصلاة-حديث (٩٠٤) عن طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وفى صدره أزيز كأزيز الرَّحَى من البكاء. ورواه النسائى فى سننه (٣/ ١٣) (١٣)كتاب السهو (١٨) باب البكاء فى الصلاة- حديث (١٢١٤) بنفس طريق أبى داود ولفظه: أتيت النبى صلى الله عليه وسلم، وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل، يعنى يبكى.

بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"[1].

التاسع والثلاثون: يستحب أن يجمع أهله عند ختم القرآن الكريم، وأن يدعو أحبابه والمقربين منه، وأن يدعو بصالح الدعاء ويختار الأدعية الجامعة. فعن عبد الله بن مسعود قال: مَنْ خَتَمَ القرآن[2] فله دعوة مستجابة[3]، فكان عبد الله إذا ختم القرآن جمع أهله ثم دعا وأمَّنوا على دعائه[4].

وكان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع أهله[5].

وقال ابن عباس: من قرأ ختمة كانت له عند الله دعوة مستجابة، معجلة أو مؤخرة[6].

---

(١) صحيح مسلم (٤/٢٠٧٤) (٤٨) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢١) باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر - حديث رقم (٣٨/٢٦٩٩).

(٢) ملتزماً بآداب تلاوة القرآن الكريم.

(٣) لمحات الأنوار للغافقى (٣/١١٨٢) رقم (١٧٧٠)، وفضائل القرآن لأبى عبيد (ص ٤٧) رقم (١٠٧)؛ وفضائل القرآن لابن الضريس (ص ٥١) رقم (٧٦).

(٤) لمحات الأنوار للغافقى (٣/١١٨٢) فى رقم (١٧٧٠).

(٥) مصنف ابن أبى شيبة (١٠/٤٩٠) كتاب فضائل القرآن - رقم (١٠٠٨٧) سنن الدارمى (٢/٣٣٦) (٢٣) كتاب فضائل القرآن - (٣٢) باب فى ختم القرآن - رقم (٣٤٧٧) ولفظه : كان أنس إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم.
المعجم الكبير للطبرانى (١/٢١٣) رقم (٦٧٤)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/١٧٢): "ورجاله ثقات".
شعب الإيمان للبيهقى (٥/٣٣) رقم (١٩٠٧).
الزهد لابن المبارك (ص ٢٧٩) رقم (٨٠٩).
لمحات الأنوار للغافقى (٣/١١٧٩) رقم (١٧٦٣).

(٦) لمحات الأنوار للغافقى (٣/١١٧٨) رقم (١٧٥٩).
التذكار فى أفضل الأذكار للقرطبى (ص ١١٥).
شعب الإيمان للبيهقى (٥/٥١-٥٢) - رقم (١٩١٨).

وقال معاذ بن جبل: من قرأ القرآن كانت له دعوة، من شاء عجّلها لـدنياه، ومن شاء أخّرها لآخرته[1].

وعن الحكم قال: كان مجاهد وعبدة بـن أبـي لُبابـة ونـاس يعرضـون المصاحف، فإذا كان اليوم الذى أرادوا أن يختموا فيه أرسلوا إلىّ وإلى سلمة بـن كُهَيْل فقالوا : إنا كنا نعرض المصاحف، فأردنا أن نختم اليوم، فأحببنا أن تشهدونا، إنه كان يقال: إذا ختم القرآن أنزلت الرحمة عند خاتمته، أو حضرت الرحمة عنـد خاتمته[2].

الأربعون: ويستحـب عند ختم القرآن إذا كـان وحـده أن يكـون فـى الصلاة.

الحادى والأربعون: ويستحب أن يصوم يوم الختم، إلا إذا صادف يوماً نهى الشرع عن صيامه كيوم العيد، أو يوماً مكروهاً كيوم الجمعة، فعـن العـوام بـن حَوْشَب، عن المسيب بن رافع أنه كان يختم القرآن فى ثلاث يصبح اليوم الذى يختم فيه صائماً[3].

---

(١) لمحات الأنوار للغافقى (١٥٦/١) رقم (٢٠٢)، (١١٨٠/٣) رقم (١٧٦٤)، (١١٨٥/٣) رقم (١٧٧٥).
مصنف ابن أبى شيبة (٤٦٩/١٠) كتاب فضائل القرآن - باب فى فضل من قرأ القـرآن - رقم (١٠٠٠٨).

(٢) مصنف ابن أبى شيبة (٤٩١/١٠) كتاب فضائل القرآن - رقم (١٠٠٨٩)
شعب الإيمان للبيهقى (٣٥/٥) رقم (١٩٠٩٠).
سنن الدارمى (٣٣٧/٢) (٢٣) كتاب فضائل القرآن (٣٢) باب فـى خـتم القـرآن، رقـم (٣٤٨٥).
لمحات الأنوار للغافقى (١٨٦/٣-١٨٧) رقم (١٧٧٩).

(٣) مصنف ابن أبـى شيبة (٤٩١/١٠) (٢٣) كتاب فضائل القرآن - فى الرجل إذا خـتم مـا يصنع - رقم (١٠٠٩٠) ولمحات الأنوار للغافقى (١١٨٧/٣) رقم (١٧٨٠).

الثاني والأربعون: ويستحب أن يتلو أول القرآن (الفاتحة وأول خمس آيات من البقرة) كلما ختمه، لئلا يكون في هيئة المهجور؛ فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: أفضل الأعمال الحالُّ المُرْتَحِل. قالوا: يا رسول الله، وما الحالُّ المرتحل؟ قال: "صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله، كلما حلّ ارتحل"(١).

وروى نحوه من حديث زُرارة بن أوفى(٢).

الثالث والأربعون: ويكره أن يختم القرآن الكريم في أقل من أسبوع، فقد روى البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اقرأ القرآن في شهر". قلت: إني أجد قوة... حتى قال: "فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك"(٣).

---

(١) سنن الترمذي (٥/١٩٧-١٩٨) (٤٧) كتاب القراءات الباب (٣) حديث رقم (٢٩٤٨) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، وإسناده ليس بالقوي.

سنن الدارمي (٢/٣٣٧) (٢٣) كتاب فضائل القرآن - (٣٢) باب في ختم القرآن، حديث (٣٤٧٩).

المستدرك للحاكم (١/٥٦٨). وقال الحاكم: تفرد به صالح المري وهو من زهاد أهل البصرة إلا أن الشيخين لم يخرجاه، وقال الذهبي: صالح متروك.

شعب الإيمان للبيهقي (ص ٥٦٤٤-٥٦٥) رقم (١٨٤٦)، مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي (ص ١١٣)، لمحات الأنوار للغافقي (٣/١٢٢٧، ١٢٢٤) رقم (١٨٥٥)، (١٨٦٠)، المعجم الكبير للطبراني (١٢/١٦٨) رقم (١٢٧٨٣).

(٢) راجع سنن الترمذي، وسنن الدارمي، والمستدرك في نفس المواضع السابقة، ولمحات الأنوار للغافقي (٣/١٢٢٦) رقم (١٨٥٦)، (١٨٥٧)، (١٨٥٨).

وقال الإمام النووي في التبيان (ص ١٢٩): "يستحب إذا فرغ من الختمة أن يشرع في أخرى عقب الختمة".

(٣) صحيح البخاري (٩/٩٥) (٦٦) كتاب فضائل القرآن، (٣٤) باب في كم يقرأ القرآن؟- رقم (٥٠٥٤). =

الرابع والأربعون: وتكره قراءة القرآن الكريم فى الركوع أو السجود، فقد روى الإمام مسلم وغيره أن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك(١).

الخامس والأربعون: ألا ينكس فى القراءة، فلا يقرأ من آخر السورة ثم يعطف عليه بعضاً من أوسطها أو أولها.

وقال ابن الأثير: وفى حديث ابن مسعود "قيل له: إن فلاناً يقرأ القرآن منكوساً، فقال: ذلك منكوس القلب" قيل: هو أن يبدأ من آخر السورة حتى يقرأها إلى أولها، وقيل: هو أن يبدأ من آخر القرآن، فيقرأ السور ثم يرتفع إلى البقرة(٢).

= وقد ورد فى باب: فى كم يختم القرآن آثار كثيرة جمعها محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقى رحمه الله تعالى فى كتابه الجليل: "لمحات الأنوار ونفحات الأزهار ورى الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار فى ثواب قارئ القرآن" (١١٩١/٣-١٢١٣). وجاء فى بعضها: أن بعض الصحابة والتابعين كان يختم فى كل ليلة مرة، ومنهم من كان يختم فى ثلاث ليال، ومنهم من كان يختم فى خمس ليال، ومنهم من كان يختم فى سبع ليال، ومنهم من كان يختم فى خمس عشرة ليلة.

وذكر أن عمر بن عبد العزيز ختم القرآن فى ركعة، وروى ذلك أيضاً عن عثمان بن عفان، وتميم الدارى، وغيرهما، وكان أبو حنيفة والشافعى رحمهما الله تعالى يختمان القرآن فى رمضان ستين ختمة.

وقال سعيد بن جبير: قرأت القرآن فى ليلة مرتين فثقل لسانى.

وروى أيضاً أن سليم بن عتر التجيبى كان يختم القرآن فى الليلة ثلاث مرات.

وروى أن منصور بن زادان إذا جاء رمضان ختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء ختمتين، وكان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر، وكان يختم فيما بين المغرب والعشاء.

وانتهى الغافقى رحمه الله تعالى من ذلك قائلاً: "إلا أن الذى أختار من ذلك أن لا يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث، للأحاديث التى ذكرناها عن النبى ﷺ وأصحابه من الكراهة لذلك".. لمحات الأنوار (١٢١٢/٣).

(١) صحيح مسلم (٣٤٨/١-٣٥٠) (٤) كتاب الصلاة (٤١) باب النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود حديث (٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١).

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر (١١٥/٥).

السادس والأربعون: إذا مر على شخص أو قوم وهو يقرأ، يجوز لـــه أن يقطع القراءة ويلقى عليهم السلام ثم يستأنف القراءة، ولو أعاد التعوذ كان أفضل.

السابع والأربعون: يجوز للقارئ عند سماع المؤذن أن يقطع قراءته ويتابع المؤذن ثم يعود، لأمر النبى ﷺ بمتابعة المؤذن حيث قال: "إذا ســمعتم المــؤذن فقولوا مثل ما يقول" الحديث[1].

الثامن والأربعون: ويجوز للقارئ إذا سمع عاطساً أن يقطع قراءته ليشمته، ثم يعود للقراءة، لحديث النبى ﷺ الذى يأمر فيه بتشميت العاطس إذا حمد الله[2].

التاسع والأربعون: يجب على القارئ إذا عرض له ريح أن يمــسك عــن القراءة حتى يتكامل خروج الريح، ثم يعود للقراءة، ولو توضأ لكان حسناً.

الخمســون: ويَحْرُم أن يقال: إن فى القرآن الكريم سورة أعظم من سورة، ولا آية أفضل من آية - بقصد التقليل من شأن بعــض الآيــات أو الــسور، لأن القرآن كله كلام الله تعالى، فلا تفاضل فيما بينه.

---

(١) صحيح البخارى: (١٠) كتاب الأذان- الباب السابع- حديث (٦١١).
صحيح مسلم: (٤) كتاب الصلاة - الباب السابع - حديث (٣٨٣).
سنن أبى داود: (٢) كتاب الصلاة - الباب (٣٦) - حديث (٥٢٢).
سنن الترمذى: (٢) كتاب الصلاة - الباب (١٥٤) - حديث (٢٠٨).
سنن النسائى: (٧) كتاب الأذان - الباب (٣٣) - حديث (٦٧٢).
سنن ابن ماجة: (٣) كتاب الأذان- الباب (٤) - حديث (٧١٨-٧٢١).
كلهم من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم: إذا سمعتم المؤذن - وفى رواية: النداء - فقولوا مثل ما يقول.

(٢) صحيح البخارى (٤/١٣٣) (٧٨) كتاب الأدب - حديث (٦٢٢١، ٦٢٢٢، ٦٢٢٣، ٦٢٢٤، ٦٢٢٥).
صحيح مسلم (٤/١٧٠٤-١٧٠٥) (٣٩) كتاب السلام - الباب رقم (٣) حديث (٢١٦٢).

الحادى والخمسون: يكره عند القراءة من المصحف أن يضع المصحف على الأرض، وإنما يضعه فى حجْره، أو يمسكه بيديه، أو يضعه على شىء بين يديه.

الثانى والخمسون: يكره بعد القراءة من المصحف أن يترك المصحف مفتوحاً.

الثالث والخمسون: يستحب السجود عند تلاوة موضع السجود - سجود التلاوة - كما هو مقرر عند جمهور العلماء[1].

الرابع والخمسون: يراعى صيانة المصحف، فإذا بليت صحائفه أو تلفت، فليس له أن يستعملها كلفائف أو نحو ذلك.

الخامس والخمسون: أن يتوقَّى به النجاسات.

السادس والخمسون: ألا يمحو القرآن من اللوح بالبصاق، ولكن بوسيلة نظيفة وطاهرة، وبطريقة مهذبة.

السابع والخمسون: أن يجلل تخطيطه إذا خطه، أى يكتبه بخط حسن وواضح. ومن جهة أخرى روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى مصحفاً صغيراً فى يد رجل، فقال: من كتبه؟ قال: أنا، فضربه بالدرة، وقال: عظموا القرآن.

الثامن والخمسون: ألا يخلط فيه ما ليس منه.

التاسع والخمسون: ألا يكتبه على الأرض، ولا على الحجر. روى الديلمى من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً: "أكرموا القرآن، ولا تكتبوه على حجر، ولا مدر، ولكن اكتبوه فيما يمحى، ولا تمحوه بالبزاق، وامحوه بالماء"[2].

---

(١) بشرط الوضوء.

(٢) الجامع الكبير للسيوطى (١٣٩/١)، وعزاه للديلمى، وقد ذكر السيوطى فى مقدمة الجامع الكبير أن ما انفرد الديلمى بروايته ضعيف. **والمدر**: الطين المتماسك (النهاية ٣٠٩/٤).

السادس والستون: ألا يتوسد المصحف، ولا يعتمد – أو يتكئ – عليه.

الحادى والستون: يراعى أن يكون المصحف دائماً الأعلى، فلا يضع فوقه أى كتاب سواه، لأنه يعلو، ولا يعلو عليه شيء أبداً.

الثانى والستون: يراعى الأدب عند مناولة المصحف، فلا يلقى به، أو يرميه، أو يرمى به لصاحبه.

الثالث والستون: ألا يجعل المصحف خلفه أو عند قدميه.

الرابع والستون: ألا يصغر المصحف، فقد ورد النهى عن أن يقال : مُسَيْجِد، ومُصَيْحِف.

روى ابن سعد فى طبقاته بسنده – وعنه الذهبى فى السير عن سعيد بن المسيّب قال: لا تقولوا: مُصَيْحِف ولا مُسَيْجِد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل[1].

هذا، وهناك آداب أخرى يفطن إليها ذوو البصائر والألباب، وأكتفى بما ذكرت، وأسأل الله تعالى أن يجعلنا من حفظة القرآن الكريم العاملين بما فيه، وأن ينفعنا به فى الدنيا والآخرة، إنه على كل شيء قدير.

---

(١) الطبقات الكبرى (١٣٧/٥)، سير أعلام النبلاء (٢٣٨/٤) فى ترجمة سعيد ابن المسيب رقم (٨٨).

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للعلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدى (١١٤٥-١٢٠٥هـ) طبعة دار الفكر ببيروت.
- الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين على بن بلبان (ت٧٣٩هـ)، طبعة مؤسسة الرسالة (١٤٠٨هـ/١٩٩٨م).
- بصائر ذوى التميز فى لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب ابن إبراهيم الفيروزابادى (٧٢٩-٨١٧هـ) طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة (١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- التبيان فى آداب حمل القرآن، للإمام النووى.
- تحرير المقال فى آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال، لأبى العباس أحمد بن محمد ابن حجر المكى الهيتمى (٩٠٩-٩٧٣هـ)، مكتبة الساعى بالرياض (١٩٨٧م).
- التذكار فى أفضل الأذكار. للإمام أبى عبد الله محمد بن أحمد بن فرج القرطبى الأندلسى (ت٦٧١هـ)، مكتبة المؤيد بالرياض (طبعة بيروت.ط. الرابعة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد بسورية.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلانى، دار صادر ببيروت، مصور عن الطبعة الأولى بالهند (١٣٢٦هـ).
- جامع البيان فى تفسير القرآن، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (٣١٠هـ)، دار المعرفة ببيروت (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) مصورة عن طبعة بولاق (١٣٢٣هـ).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبى نعيم الأصفهانى (٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)،
- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، للحافظ جلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ)، طبعة دار المعرفة ببيروت.
- الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة، للحفظ جلال الدين السيوطى(ت ٩١١هـ)، طبعة الحلبى.
- ذكر أخبار أصبهان، لأبى نعيم (ت٤٣٠هـ) طبعة بريل فى ليدن (١٩٣١م).

- الزهد، لعبد الله بن المبارك المروزى (ت١٨١هـ) دار ابن خلدون، مصر (الإسكندرية).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألبانى، طبعة المكتب الإسلامى ببيروت.
- سنن أبى داود، ومعه معالم السنن للخطابى. طبعة دار الحديث، حمص، سورية (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
- سنن الترمذى، طبعة مصطفى الحلبى، الطبعة الأولى (١٣٨٢/١٩٦٢م).
- سنن الدارمى، طبعة دار إحياء التراث، وطبعة الريان.
- سنن ابن ماجه، طبعة الحلبى، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقى.
- سنن النسائى (المجتبى)، طبعة بيروت (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- السنن الكبرى للنسائى، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- السنن الكبرى للبيهقى، طبعة الهند (١٣٤٦هـ).
- سير أعلام النبلاء، للذهبى، طبعة مؤسسة الرسالة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- شرح السنة، للإمام البغوى الفراء (٤٣٦-٥١٦هـ) طبعة المكتب الإسلامى ببيروت.
- شعب الإيمان،للإمام البيهقى، طبعة دار الكتب العلمية.
- صحيح الإمام البخارى، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقى. طبعة السلفية.
- صحيح ابن خزيمة (٢٢٣-٣١١هـ)، طبعة المكتب الاسلامى ببيروت.
- صحيح مسلم، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقى. طبعة الحلبى.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد، طبعة الخانجى بالقاهرة.
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى، للحافظ ابن حجر العسقلانى. طبعة الريان للتراث، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- فضائل القرآن، وما أنزل من القرآن بمكة، وما أنزل بالمدينة، لابن الضريس: أبى عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس (٢٠٠-٢٩٥هـ). طبع دار الفكر بدمشق-سورية (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- فضائل القرآن، للحافظ ابن كثير (٧٠٠-٧٧٤هـ)-حققه محمد إبراهيم البنا، طبع دار القبلة بجدة، ومؤسسة علوم القرآن ببيروت (١٤٠٨هـ١٩٨٨م).

- فضائل القرآن، لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) - طبع دار الكتب العلمية-بيروت (١٤١١هـ-١٩٩١م)

- فضائل القرآن، لأبى الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغمارى- طبع عالم الكتب - بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

- فضائل القرآن، لأبى بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى (٢٠٧-٣٠١هـ) - مكتبة الرشد- الرياض (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).

- فضائل القرآن، لأحمد بن شعيب النسائى (ت٣٠٣هـ) - طبع دار الثقافة- المغرب (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

- الكامل فى ضعفاء الرجال، لابن عدى (٢٧٧-٣٦٥هـ) طبع دار الفكر ببيروت (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وريّ الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار فى ثواب قارئ القرآن، لمحمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقى (٥٤٩-٦١٩هـ)-حققه أ.د. رفعت فوزى عبد المطلب - طبع دار البشائر الإسلامية (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين على بن أبى بكر الهيثمى (ت٨٠٧هـ) طبع دار الكتاب العربى، بيروت.

- مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، لمحمد بن نصر المروزى (ت٢٩٤هـ) اختصرها أحمد بن على المقريزى (٨٤٥هـ)، طبع عالم الكتب/ الطبعة الثانية.

- المستدرك على الصحيحين، لأبى عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، وعليه تلخيص الحافظ الذهبى (٧٤٨هـ)، طبع دار الفكر، بيروت، (١٣٩٨هـ/١٩٨٧م).

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبعة مؤسسة الرسالة،بيروت.والمطبعة الميمنية.

- مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه، للشهاب أحمد بن بكر البوصيرى (٧٦٢-٨٤٠هـ) مطبعة حسان بالقاهرة، الناشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

- المصنف فى الأحاديث والآثار، للحافظ أبى بكر بن أبى شيبة (٢٣٥هـ) دار التاج، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

- المصنف، للحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن همّام الصنعانى (١٢٦-٢١١هـ)،تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، توزيع المكتب الإسلامى ببيروت.

- المعجم الكبير، للطبرانى (٢٦٠-٣٦٠هـ) مطبعة الدار العربية، بغداد، بتحقيق حمدى عبد المجيد السلفى.
- المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار، لزين الدين أبى الفضل عبد الرحيم العراقى (٧٢٥-٨٠٦هـ) طبعة الحلبى.
- الموطأ، للإمام مالك بن أنس الأصبحى (٩٣-١٧٩هـ). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، طبعة دار إحياء الكتب العربية (الحلبى)، وطبعة دار الحديث بالقاهرة.
- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، للذهبى (ت٧٤٨هـ)، دار إحياء الكتب العربية (الحلبى) (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).